

هَذَا دَلِيلٌ لَصِحَّةِ تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الرَّدَّةِ وَلِهَذَا قَالَ فِيهِمْ سَحَقًا سَحَقًا وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي مُذْنَبِي الْأُمَّةِ بَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِهِمْ قَالَ وَقِيلَ هَوْلَاءِ صِنْفَانِ أَحَدُهُمَا عَصَاةٌ مُرْتَدُّونَ عَنِ السِّتْقَامَةِ لَا عَنَ الْإِسْلَامِ وَهَوْلَاءِ مُبَدِّلُونَ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِالسَّيِّئَةِ وَالثَّانِي مُرْتَدُّونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً نَاكِصُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَأَسْمُ التَّبَدُّلِ يَشْمَلُ الصَّنْفَيْنِ قَوْلُهُ (ﷺ) (مابين لابتي حوضي) أي ناحيتيه والله أعلم(١).

### ومعني سحقا: بعدا

قال ابن حجر في الفتح: (قوله فأقول سحقا سحقا بسكون الحاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعدا بعدا ونصب بتقدير ألزمهم الله ذلك. السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة، يقال سحقه الله وأسحقه أي أبعده ويقال بعد وسحق إذا دعوا عليه وسحقته الريح أي طردته وقال الإسماعيلي يقال سحقه إذا اعتمد عليه بشيء ففتنته وأسحقه أبعده(٢).

(١) شرح النووي على مسلم ٦٤/١٥.

(٢) فتح الباري ١١ / ٤٧٣.

## المبحث السابع

### مكان الحوض يوم القيامة

موضع الحوض لا يكون على هذه الأرض، وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة، كما قال تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض) (١).

أما عن موقع الحوض يوم الحشر، هل هو قبل الصراط أو بعده ؟ فهذه المسألة مما اختلف العلماء فيها على أربعة أقوال:

**القول الأول:** أن الحوض قبل الصراط، وحجّتهم أن الصراط يصرفُ عنه بعض وارديه إلى النار؛ فلو كان بعد الصراط لصعّب عليهم الوصول إليه؛ حيث إنه لا يعبره إلا من يدخل الجنة، وهذا ما رجّحه القرطبي، وهو قوي مُعتبر. واستدلوا بحديث عند البخاري:

أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (بيننا أنا قائم، فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) (٢).

قال الإمام القرطبي تعليقا على الحديث: فهذا الحديث - مع صحته - أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ؛ لأن الصراط إنما هو

(١) سورة إبراهيم، آية رقم: ٤٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، ١٢١/٨، حديث رقم: ٦٥٨٧.

جسر على جهنم ممدود يجاز عليه، فمن جازه سلم من النار فموضع الحوض قبل الصراط، إذ إن من مرَّ على الصراط كان من أهل الجنة، فلو كان الحوض بعد الصراط لامتنع أن يطرد عنه أحد. هـ (١).

**القول الثاني:** أن الصراط قبل الحوض، وحبَّتْهم أن مقتضى الحال أن يكون الحوض قريباً من الجنة، فيصب الميزابان من الكوثر الذي في الجنة إلى أرض الحوض.

**قال ابن حجر:** وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه (٢).

**القول الثالث:** أن الأمر محتمل هذا وذاك، وجمعوا بين القولين بأن قالوا: إن الحوض كبير وعظيم، فلا مانع أن يكون قبل الصراط وممدوداً إلى ما بعده.

**القول الرابع:** ومن العلماء من توقَّف ولم يقطع بشيء، وعلَّلوا ذلك بأنه أمرٌ غيبي.

ويميل الباحث إلى القول الرابع، فإنه لا يرجح قول إلا عند وجود النص، وهو غير متوفَّر هنا والله أعلم.

### إشكال:

**قال ابن حجر:** (وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ووجه الإشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ويمكن أن يحمل على أنهم

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ن باب ما جاء في حوض النبي (ﷺ) ١/٧٠٣

(٢) الفتح ١١/٤٧١.

## حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وصفته من خلال الكتب الستة

يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون إلى العكس والصحيح أن للنبي (ﷺ) حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرًا قلت (ابن حجر) وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتي وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط فإن الناس يردون الموقف عطاشى فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها<sup>(١)</sup>.

---

١ - الفتح ١١ / ٤٧٣ وما بعدها

## الْحَمَامَةُ

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وبعد
- فمن خلال البحث توصلت للنتائج التالية:
- ١- إثبات فضيلة النبي (ﷺ) بتخصيصه بهذا الحوض العظيم.
  - ٢- أن لكل نبي حوضاً إلا أن حوض النبي أعظمها وأكثرها وارداً.
  - ٣- إثبات صفة الحوض، وأنه متسع الأنحاء، كثير الآنية، عظيم النفع فمن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.
  - ٤- أن هذا الحوض (الذي يصب ماؤه من نهر الكوثر) مختص بأتباع النبي (ﷺ) دون غيرهم ممن كفر به أو غير سنته واتبع هواه.
  - ٥- أن مكان الحوض في ساحات القيامة قبل الصراط؛ لأنه يمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط.
  - ٦- أن الحوض غير الكوثر، فالحوض في ساحات القيامة، والكوثر من أنهار الجنة، إلا أنه يصب في الحوض ميزابان من أنهار الجنة.
  - ٧- أنه جاء في وصف حوض النبي (ﷺ) أن ماءه أشدُّ بياضاً من اللبن، وطعمه أحلى من العسل.
  - ٨- ليس كل من انتمى للأمة المحمدية سينال نعمة وشرف الشرب من حوض النبي (ﷺ)، ويده الشريفة، بل قد صرحت الأحاديث أن هناك من رجال هذه الأمة من يذاد ويدفع عن الحوض دفعا شديدا.
  - ٩- الإيمان بالحوض والكوثر من الأمور الغيبية التي صحَّ بها الخبر، فيجب الإيمان به، فهي من ضمن الإيمان باليوم الآخر.

١٠- أن من الأخطاء ما اشتهر على السنة بعض الدعاة من أن النبي (ﷺ) هو الذي يسقي الناس حيث يدعو أحدهم قائلاً: اللهم اسقنا من يديه شربة لا نظماً بعدها أبداً؛ وذلك لأنه لا يوجد في الأحاديث ما يدل على ذلك.

## واحد لله أولاً وآخره

الباحث

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

- ١- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢ هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ معدد الأجزاء: ١.
- ٢- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١)، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- ٣- تقريب التهذيب، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار المعرفة ١٩٧٥ م.
- ٤- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار الكتاب الإسلامي.
- ٥- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله الدمشقي تحقيق: محمد محمد نعيم العرقوسي، ط مؤسسة الرسالة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٦- الثقات، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند، سنة ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م.
- ٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.
- ٨- الجرح والتعديل، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧ هـ، ط دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند، ودار الكتب العلمية ١٣٧٢ هـ، ١٩٥٣ م.
- ٩- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة العلمية.

- ١٠- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار الفكر، مطبعة الرياض الحديثة.
- ١١- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت ٢٧٩، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار الفكر.
- ١٢- سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت ٢٥٥هـ، تحقيق: فواز أحمد، وخالد السبع - ط دار الكتاب العزلي سنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ١٣- السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة.
- ١٤- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداري وسيد كروي حسن، ط دار الكتب العلمية ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- ١٥- سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعلى أبو زيد، ط مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ١٦- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وبهامشه فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار المطبعة، السلفية دار الريان، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: الدكتور/ محمد الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، سنة ٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
- ١٨- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ت ٢٦١هـ وبهامشه المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط دار العلم.
- ١٩- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، ت ٢٣٠، دار التحرير ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

- ٢٠- عون المعبود، شرح سنن أبي داود للعلامة: أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي مع شرح الحافظ بن القيم، ط دار الفكر بيروت. ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ٢١- فتح الباري، شرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ السلفية.
- ٢٢- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٣- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط دائرة المعارف النظامية بالهند، ١٣٩٠هـ. ١٩٧١م.
- ٢٤- المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط دار الفكر.
- ٢٥- المجموع في الضعفاء والمتروكين، ويحتوى على: الضعفاء المتروكين للنسائي الضعفاء والمتروكين للدار قطني.
- ٢٦- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط عيسى الحلبي.
- ٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، كتبه: مجموعة من المستشرقين ونقله للعربية الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م
- ٢٨- المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وأنسابهم وألقابهم، للعلامة محمد طاهر بن علي الهندي، ط دار الكتب العربي سنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- ٢٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي دار المعرفة.
- ٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجذري ت ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود الطناحي، ط دار حياء الكتب العربية - الحلبي.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	المبحث الأول: إثبات حوض النبي (ﷺ)، واختصاصه به، ومن أنكره، ووجوده الآن
٦	المطلب الأول: في إثبات حوض النبي (ﷺ).
١٢	المطلب الثاني: في اختصاص نبينا (ﷺ) بالحوض.
١٦	المطلب الثالث: فيمن أنكر الحوض
١٩	المطلب الرابع: وجود الحوض الآن:
٢٠	المبحث الثاني: الفرق بين الحوض والكوتر
٢٥	المبحث الثالث: الأحاديث الواردة في سعة الحوض
٣٧	المبحث الرابع: وصف الحوض وأنيته
٤٤	المبحث الخامس: عدد الذين يردوا الحوض وصفتهم
٤٨	المبحث السادس: صفة المطرودين عن الحوض
٥٢	المبحث السابع: مكان الحوض يوم القيامة
٥٥	الخاتمة
٥٧	المصادر والمراجع
٦٠	فهرس الموضوعات

